

## التبيان في تفسير القرآن

(315) خلا بعضهم إلى بعض " : أي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف ا □ صفتهم، إلى بعض منهم فصاروا في خلاء الناس، وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم، قالوا يعني بعضهم لبعض - : اتحدثونهم بما فتح ا □ عليكم. وقال ابن عباس بما فتح ا □ عليكم أي بما ألزمكم ا □ به. فيقول له آخرون انما نستهزئ بهم ونضحك. وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا. فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم. فانزل ا □ هذه الآية: أي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم بانه النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا. اجدوه ولا تقروا به لهم. فقال ا □ تعالى: " اولا يعلمون ان ا □ يعلم ما يسرون وما يعلنون " (1) وقال ابوالعالية: اتحدثونهم بما فتح ا □ عليكم: اي بما انزله في كتابكم من بعث محمد (صلى ا □ عليه وآله) وبه قال قتادة وقال مجاهد: ذلك قول يهود بني قريظة حين سبهم النبي (صلى ا □ عليه وآله) بانهم اخوة القردة والخنازير. قالوا من حدثك بهذا - حين ارسل اليهم عليا (ع) فاذوا محمدا (صلى ا □ عليه وآله) - فقال: يا اخوة القردة والخنازير قال بعضهم لبعض: ما اخبره بهذا إلا منكم اتحدثونهم بما فتح ا □ عليكم، ليكون لهم حجة عليكم؟ وقال السدي: هؤلاء ناس آمنوا من اليهود ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض: اتحدثونهم بما فتح ا □ عليكم من العذاب ليحاجوكم به، ليقولوا نحن احب إلى ا □ منكم واكرم عليه منكم؟ ومثله روي عن ابي جعفر " ع " واصل الباب الفتح في لغة العرب: القضاء والنصرة والحكم. يقال اللهم افتح بيني وبين فلان: أي احكم بيني وبينه، ومنه قوله تعالى: " ويقولون متى هذا الفتح " (2) يعني هذا القضاء فقال تعالى: " قل يوم الفتح (3) يعني يوم القضاء. وقال الشاعر: ألا ابلغ بني عاصم رسولا \* فاني عن فتاحتكم غني (4) \_\_\_\_\_ (1) سورة البقرة آية 77 (2) سورة آلم السجدة آية 28. (3) سورة آلم السجدة آية 29 (4) ينسب للاشعري الجعفي ومحمد بن حمران بن ابي حمران. أمالي القالي: 281. اللسان: " فتح " وبنو عاصم هم رهط عمرو بن معديكرب الزبيدي. (\*)